ترجم هـذه الرسالة من اللغة الهندية الى العربية و ذيلها
بضميمة مهمة و سماها

الارشاد والعون

الى

شجرة الكون

الشيخ صالح بن الشيخ سالم با حطاب
صدر المدرسين و نائب المفتى فى جمعية
نظام محبوب بحيدرآباد الدكن

واما شجرة الكون باللغة الهندية من المصنفات الاينقة للشيخ
العلامة عبد القدير محمد الصديقى الحيدرآبادى

فهرسة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . والصلوة والسلام على الرسول سيدنا محمد بن عبد الله . وآله واصحابه ومن والاه . وبعد فيقول العبد الفقير الى عفومولاه التواب الراجى رحمة ربه الوهاب . المدعو بالشيخ صالح ابن العلامة المرحوم الشيخ سالم باحطاب قدس الله روحه و نفعنا ببركاته . هذا تعريب الرسالة الفائقه . والزلالة النافعه . المسماة بشجرة الكون (التى هى باللغة الهندية) تاليف الجهبذ العلامه . والمدقق الفهامه . الشيخ محمد عبد القدير سلالة العلمآء من آل الصديق . مسلم القول فى كل تحقيق و تدقيق . جعلتها بالعربية باصرارا حباب عزيز على اصرار هم . ولا تسعنى للودة والخلوص مخالفتهم ومن جملة اولئك الخلص من الاحباب . محب العلمآء ومنبع الفضائل بلا ارتياب . مخدومنا ذوالجاه العالى . صاحب المجد والمعالى . الفاضل المحترم . حميد الخصائل والشيم . النواب فخر يار جنگ بهادر صدر المهام و وزير المال بحيدرآباد . ايده بمزيد الشرف والاقبال رب العباد . فاشارتهم الى غنم . وعبارتهم لدى حكم . عند تنكيد حال وتشويش بال . من كيد الاعداء والحساد . جازاهم الله ما يستحقونه يوم المعاد . مفوضا امرى الى الهادى الى سبيل الرشاد . غير مبال بهم متكلا على رب العباد . متسليا بما ورد قاتل الله الحسد ما اقبحه بدأ بصاحبه فلا انتقام اشفى ممافيه الحساد كفاهم ما يتجرعونه مما يفتت الاكباد . الآ وان كانت هذه الرسالة فى الظاهر وجيزة . لكنها فى الحقيقة عزيزة . اشتملت على الكنوز المدفونه . وتضمنت على الاسرار المصونه . وسميتها الارشاد والعون الى شجرة الكون . جل قصدى بذلك تذكرة لمن يتذكر اويخشى . ورجآء فيما عنده تعالى ثوابا وزلفى .

وكان ذلك بسعادة العهد الميمون من المهد الذى البسه الله لباس العز بالدوام . وحلاه بحلية النصر المستمر بمرور الليالى والايام . ببقآء سمو حضرة من احى سيرة الخلفآء الراشدين . سلطان العلوم شمس الملة والدين من ملك الاجساد والقلوب بالمن والاحسان . معدن العدل ومركز الامان . اعلى حضرة النواب مير عثمان على خان بهادر لازالت الالسن والقلوب مثنية عليه بالتشاكر . ولا برحت سحائب فضله على الخلائق مشغولة بالتماطر خلد الله ملكه وادام ايامه بالسعادة والسياده . وحفظه واولاده بعين العناية والرعاية . آمين والله الموفق والمعين . وهذا اوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) المفهوم ـ هوالمعنى المتعقل من اللفظ اوالعنوان .

(٢) المعدوم ـ هوا لمفهوم الذى يتعقل من اللفظ اوالعنوان ولم يكن له مصداق ولا معنون كشريك البارى فان لفظه ومعناه فى الذ هن (موجود) ولكن ليس له مصداق لاذهنا ولا خارجا .

(٣) الموجود ـ ,, الف ,,كل مفهوم و عنوان يتعقل وله مصداق ومعنون سوآء كان فى الذهن او فى الخارج فهوموجود .
,, ب ,, للوجود معنيان الاول مابه الموجودية والثانى الكون والحصول فالمعنى الاول اى مابه الموجودية هو شئى خارجى ينتزع و يوخذ منه معنى الثبوت اوالوجود والمعنى الثانى اى الكون والحصول هومايحصل فى الفهم والعقل من وجودشئى وثبوته فالكون والحصول مفهوم انتزاعى وامر ذهنى علمى ينتزع من امر خارجى والمعنى الآ خرالمعبر عنه بمابه الموجود ية هو منشاء للكون والحصول و المنتزع عنه للكون و الحقيقة له وا لمبدأ والاصل والذات .

المراتب الخارجيه ـ فسياتى بيا نها ان شاء الله تعالى .

ا لوجود ا لحقيقى ـ ,, الف ,, للوجود الحقيقى اسماء منها الوجود بالذات . الواجب . ا للا تعين . اللا اعتبار . الغيب المطلق .

الوحدة المطلقة لابشرط شئ (اعم من بشرط اللاكثرة و من بشرط الكثرة)

„ ب ,, فالوجود الحقيقى بمعنى مابه الموجودية عين ذات الحق سبحانه وتعالى والايلزم الاستكمال بالغير .

„ ج ,, الوجود خير محض والعدم شر محض فان لم تظهر من شئ بعض آثار الوجود فهو عدم اضافى يترتب عليه الشر الاضافى واى امر كان الخير فيه كثيرا والشر قليلا فهو حقيق لان يوخذ ويختار والامر الذى يكون فيه الشر كثيرا والخير قليلا فهو جدير للترك فقوانين التمدن تكون مبنية على الخير الكثير عملا والشر الكثير تركا لكن فى امور الدنيا والشريعة توصل فى الدارين الى الخير الكثير . والشئ الواحد يمكن ان يكون باعتبار خيرا وبآخر شرا كالشر الاضافى مقتضاه ذالك واما باعتبار الوجود فكل شئ خير لان الوجود خير محض .

„ د ,, الوجود المحض والوجود المطلق منحصر فى ذات الحق سبحانه وتعالى فالاشياء باسرها اعدام اضافية فلاتخلوعن شر والحاصل ان من لوازم المخلوقات اعدام اضافية يلزمها الشر لان التعين دال على الامتياز وعلى خروج شئ ماوهو العدم . وتعين المخلوقات . اضافى وعدمى واما تعين البارى تعالى فذاتى و وجودى اى بغير الاضافة الى غيره وبلا

خروج شئ عنه فلا يظهر الوجوب الذاتى ولا الاستغناء الذاتى من الممكن البتة اذ اى شئ اظهر عدما اوشرا من الافتقار والاحتياج الذاتى .

(الاحدية) «الف»، ويقال لها الهاهوت . وهو . والشان التنزيهى والغيب المطلق وبشرط لاشى وبشرط اللاكثره والاثانية العظمى

«ب»، الاحدية ذات منزهة عن الظنون والاوهام لامجال للكثرة فى هذا الشان

«ج»، ويكون فى الاحدية العلم الذاتى والنور والوجود والشهود فهى بنفسها العلم والعالم والمعلوم ولكن لايعتبر ذالك لان الامتياز والغيرية لا اعتبار لهاهنا .

(الوحدة) «الف»، تسمى حقيقة محمدية بشرط شئ بالقوة وبشرط الكثرة بالقوة .

«ب»، الوحدة ذات فيها قابلية للكثرة ولكن ليست الكثرة بالفعل وتسمى هذه القابليات شيونا ذاتية .

(الواحدية) «الف»، بشرط شئ بالفعل وبشرط الكثرة بالفعل

«ب»، الواحدية ذات فى علمها الكثرة بالفعل والمراد بالكثرة كثرة الاسماء والصفات والمعلومات وان شيئت قلت (اعتبرت فيها الكثرة)

«ج»، الاحدية والوحدة والواحدية اعتبارات مختلفة لذات واحدة لا انها ذوات اواشياء مختلفة .

« مرتبة الصفات الالهية »

« الف » مرتبة الصفات الالهية يقال لها الجبروت

« ب » مرتبة الالوهية . مرتبة جامعة لجميع الكمالات الذاتية واجمالها ومرتبة الصفات تفاصيلهاو تسمى مرتبة الالوهية مرتبة اللاهوت ايضا ـ

« ج » الشرك » هوا شراك شئ ما مع الله تعالى فى الوجود بالذات او فى الصفات بالذات

« د » الذات هى مرجع الصفة يعنى ماتقوم بها الصفة وحيث ان جميع الكمالات راجعة الى ذات الله تعالى و العيوب و النقائص ترجع الى ذات الممكن فذات الله تعالى ذات بالذات و ذات الممكن ذات بالعرض فالذات الحقيقة ليست الاذات الحق وهوعين الوجود

« ه » الصفات الالهية عين الذات باعتبار المنشاء و المنتزع عنها يعنى انها تنتزع من ذات واحدة . وغير الذات باعتبار المفهوم يعنى انها اعتبارات مختلفة و معان متغائرة و مفاهيم متبائنة .

« و » كل معلوم كلى اى حقيقة كلية او عين ثابتة كلية يكون له اسم الهى كلى او تجل كلى ـ وكل معلوم جزئى اوعين ثابتة جزئية يكون له اسم الهى جزئى او تجل جزئى و باثر التجلى الالهى تظهر الاعيان الثابتة و الاسم الالهى اوالتجلى الالهى يسمى ربوالعين الثابتة والعين الثابتة مربوبة وعبداله وباتصال الاسم الالهى و العين الثابتة يخلق الموجود الخارجى الذى هو مظهر للاسم اوالتجلى .

« ز » التجلى الالهى والعين الثابتة لاتظهران بل باتصالهما يخلق شئ مركب ويظهر .

« ح » الاسماء الالهية تريد أن تؤثر فى مربوباتها لكنها متضادة و مختلفة كالخالق والرب والمميت فلهذا لا تؤثر ولا تعمل فى عين واحدة فى وقت واحد معا واسم المقسط باعانة اسم الحكيم يرتب هذه الاسماء فالترتيب العام والنظام الكلى يسمى تقدير اوعلى وفق التقدير تظهر الاشياء وظهورها هكذا يسمى قضاء .

« ط » جميع الاشياء سوآء كانت صغيرة اوكبيرة لا تخلو عن جميع الاسماء الالهية لكن بعض الاسماء يكون مقدما وحاكما والاسماء الاخرى تكون معينة وتابعة له .

« ى » المعطل هو الذى لايفعل الفعل على وقته فالاسماء الالهية باسرها تفعل على وقتها فليس اسم منها معطلا .

« التقسيم الاول للصفات .

« الف » الصفات الحقيقية - كل شئ كان بالذات يسمى حقيقيا و كل شئ كان بالعرض يسمى اعتباريا - الاعتبارى معنيان (١) ما كان له منشاء واصل فهو اعتبارى حقيقى وانتزاعى و (٢) مالم يكن له منشاء واصل فهو اختراعى واعتبارى محض - (٣) الصفات الحقيقية التى لا تكون باعتبار المخلوقات والاضافة اليها وهى سبع .

والبصر		والسمع		الحياة والعلم	
بصر	مسموع	سميع	معلوم	عالم	
والكلام		والقدرة		والارادة	
كلمه	كليم	مقدور	قدير	مراد	مريد

التقسيم الثانى للصفات ـ هى ايجابية و سلبية فالا يجابية ما كانت فيها دلالة على وجود الكمال كالحى و العليم و القدير و غير ذالك . و السلبية ما كانت فيها دلالة على التنزيه عن نقص ما كالغنى و الصمد و القدوس و غير ذالك .

التقسيم الثالث للصفات ـ هى بسيطة ومركبة فالبسيطة اوامهات الصفات هى ما دلت على معنى واحد و هى سبع صفات حى و عليم و سميع و بصير ومريد وقدير وكليم ـ والمركبة ما كانت مركبة عن الصفات البسيطه و دلت على معان شتى كالخلاق و الرب و المميت .

التقسيم الرابع للصفات ـ (١) اسم الذات و (٢) اسم الصفه و (٣) اسم الفعل ـ فاسم الذات مادل على الذات كالقدوس و الغنى والصمد ـ واسم الصفه ما كان فيه ظهور الوصف كالعليم و القدير والقوى و الجميل ـ و اسم الفعل ما كانت فيه دلالة على وقوع الفعل كالخلاق والرزاق والمذل والمعز والمحى و المميت وغير ذالك

التقسيم الخامس للصفات . الاسماء اللاهوتيه زوجان لا يخلو عن احدهما صفة اصلا ـ وهى الاول والآخر ـ والظاهر و الباطن ـ

التقسيم السادس للصفات . جلالية وجمالية فالجلالية هى ماتتعلق بالقهر كالقهار و المذل والخافض والمنتقم و الجمالية هى ما تتعلق با للطف كاللطيف والرحمن والرحيم و الكريم و الجواد ـ

التقسيم السابع للصفات ـ ثمانية و عشرون اسمآء الهية مع اسماء كيانية و الحروف المتعلقة بها و هى هذه ـ

البديع الباعث الباطن الآخر الظاهر
عقل الكل نفس الكل طبيعة الكل الجوهر الهبا شكل الكل
همزه ها عين حا غين

الحكيم المحيط الشكور الغنى المقتدر
جسم الكل العرش الكرسى فلك البروج فلك المنازل
خاء قاف كاف جيم سين

الرب العليم القاهر النور المصور المحصى
فلك زحل المشترى فلك المريخ فلك الشمس فلك زهره فلك عطارد
يا صاد لام نون را ظاء

المبين القابض الحى المحى المميت العزيز
فلك القمر كرة النار هوا ماء الطين جماد
دال ثا زا سين ضاد ظا

الرزاق المذل القوى اللطيف الجامع الرفيع
نبات حيوان ملك الجن الانسان الانسان الكامل
تا ذال فا با ميم واو

وهذا التفصيل انما هو على راى بعضهم وان لم يكن له تعلق بالتصوف احببنا ان نبين معتقدهم تفصيلا وعندى ان هذا المذهب لايخلو عن اثر الفلسفة القديمة والنجوم .

«المعلوم» يخلق الله تعالى كل شئ بعلمه واتقان حكمته والالزم الجهل والاضطرار فالمعلومات الالهية تسمى اعيانا ثابتة . وكان امر كن كان للاعيان الثابتة ثم خلقت الموجودات فالاعيان الثابتة داخلة فى مرتبة الذات الالهية ولما كانت فى المرتبة الداخلية ليست من المخلوقات اذ ليست تحت

امركن وبالجملة ماكان بعدامركن فهومخلوق و مالم يكن بعد امركن فليس بمخلوق كاسماء الله و صفاته و معلوماته اى الاعيان الثابتة .

« الحقائق قسمان » الهية و ممكنة فالحقائق الالهية اسماء الهية معلومة له تعالى والحقائق الممكنة ممكنات معلومة له تعالى قبل الخلق .وظهور الاعيان الثابتة من ذات الحق تعالى فى علمه يسمى فيضا اقدس .وخروج الاعيان الثابتة بعد الامرلها بكن يسمى فيضا مقدسا ويترتب الفيض المقدس والاعيان الخارجية على الاعيان الثابتة فى علمه تقدس و تعالى على الفيض الاقدس .

« المعلوم الاعظم » المعلوم الاعظم اوالعين الثابتة المحمدية هو واحد بذاته جزئى حقيقى تعرض له الكلية بسبب المعلومات الجزئية التى هى ظهورات و مظاهر له . فهذه الكليه العارضة له لا تقدح ولا تؤثر فى تعينه الذاتى و تشخصه وكونه جزئيا حقيقيا لانهما اعتباران متغايران فلاتناقض .

« المعلومات الجزئيه» الف» المعلومات الجزئيه للمخلوقات تسمى اعيانا ثابتة وحقائق الاشياء . وماهيات الاشياء (للكليات) وهويات (للجزئيات)

« ب » للجعل معنيان احد هما ظهور الاعيان فى العلم بالتجلى العلمى والفيض الاقدس . فهذا الجعل فى الحقيقة بمعنى الاحتياج الى الواجب اذالعلم صفته وهذا الجعل هو الجعل البسيط لان الفيض الاقدس لا تظهر به الا الذوات والحقائق فى العلم . ثانيهما وجود اعيان المخلوقات بالفيض المقدس وكونها منشاء للاثار فى الخارج فهذا الجعل بمعنى الخلق والايجاد هو الجعل المركب لان الحقائق تترتب عليها آثار الوجود بالفيض المقدس

«ج» الفيض المقدس تابع للاستعدادات الكلية للاعيان و الاستعدادات الكلية من لوازم الاعيان فكما ان الاعيان ليست بمخلوقة فكذ الوازمها لان مرتبة العلم والمعلوم اقدم من مرتبة القدرة والمقدور والخلق والمخلوق .

«د» اعلم ان استعداد الاعيان قسمان كلي وجزئي فالاستعدادات الكلية من لوازم العين الثابتة وليست بمخلوقة ولا مشروطة بشرط خارجي . والاستعدادات الجزئية هي تفاصيل للاستعدادات الكلية فى عالم الخلق وهذه التفاصيل مطابقة للاستعداد الكلي ومشروطة بشرائط ومخلوقة للقيوم الحق تعالى .

«ه» والافعال التي تكون بعد الارادة اختيارية ولكن الارادة والامور التي قبلها ليست باختيارية اذ لا ارادة بالارادة والا لتسلسل فمن لم يكن له ارادة ولااختيار فهو مجنون غير مكلف .

«و» الممكن لايوجد ممكنا ولا يخلقه سوآء كان ذاتا او فعلا فمن ثم ماكان مخلوق خالقا بل انما هو كاسب للفعل اذ اعطاء الوجود من شان الواجب لاالممكن .

«ز» اذا آمر رجل بفعل ما فوجود ذالك الفعل ليس بضروري واما اذا كان الامر (كن) للفعل نفسه فلابد من وجود ذالك الفعل .

«ح» اذا آمر احد بفعل وكان ذالك الفعل منا سبا لحقيقته فتعطى الارادة اولا ثم يومر الفعل بكن فيوجد ذالك الفعل واذا آمر بفعل تابى طبيعته عنه وكان ذالك الفعل على خلاف مقتضى العين الثابتة لاتحصل له الارادة ولا يومر الفعل بكن فاذا لايصدر ذالك الفعل منه ففى هذه الصورة يكون المقصود من الامر اظهار عدم قابلية المامور بذالك وايضا

تابى العين الثابتة بالقوة التامة بلسان الحال ظهور ذالك الفعل و ان كانت هى التى تطلب الفعل بلسان المقال .

« المراتب الخارجية تبتدأ بعد « كن فيكون » وهى مرتبة المخلوقات ولايظن ظان ان مرادنا بكونها خارجية انها مباينة او خارجة عن ذات الحق سبحانه و تعالى بالكلية بل انها تغاير مرتبة العلم بالجملة لان العلم لاتترتب عليه الآثار و هذه المرتبة تترتب عليها الآثار ولا يظن ايضا ان العين الثابتة زالت عن العلم الالهى اوصارت موجودة فى الخارج كلا بل العين الثابتة الآن ايضا ليست بموجودة فى الخارج وانما ظهرت العين الثابتة باختلاط الوجود الحقيقى . والعجب ان ليس فى الخارج الا الوجود وهو واحد محض والاعيان الثابتة كثيرة لكنها ليست بموجودة فى الخارج وباختلاطهما يرى الوجود الواحد متعددا والاعيان الثابتة الغير الموجودة فى الخارج ترى موجودة .

« الوجود الاعتبارى » يسمى اضافيا وبالعرض و ممكنا و عبودية .

« ب » وحيث ان وجود الممكن يكون بالعرض لذا لك يكون مفتقرا

ومحتاجا الى الوجود بالذات اى الواجب تعالى فى كل لحظة و آن لانه قيوم و امداد الوجود المتعلق بالعالم يسمى نفسا رحمانية فالعالم فى كل آن يفنى بقهر الا حدية ويوجد بالنفس الرحمانية و هذا الا عدام والا يجاد على الدوام يسمى تجددا لامثال . واما امداد الوجود الشخصى فيسمى الر

• « الجوهر » هو الممكن المستقل الذى لايكون فى محل ولا فى موضوع على راى الحكماء واما عند الصوفية فليس شئ غير الوجود مستقلا

والاشياء التى تدعى الحكماء بجوهريتهاهى فى الحقيقة اعراض او صفات ومظاهر او شيون للوجود الحقيقى واعلم ان الوجود يعرض لجميع الاشياء عند الحكماء وفى مذهب الصوفية جميع الاشياء تعرض للوجود •

« العرض » هو الممكن الغير المستقل الذى يكون فى محل او موضوع او ذات واقسامه تسعة الكم اى العدد والكيف اى الكيفية والاضافة اى النسبة والزمان اى معيار الحركة والمكان اى الامتداد الموهوم او السطح الحاوى والوضع اى النسبة الى اشياء اخرى والى اجزاء نفسه بعضها ببعض او الهيئات او الشكل والملك اى الهيئة الحاصلة باحاطة اشياء خارجية والفعل اى تاثير شئ على آخر والانفعال اى قبول اثر الغير وفعله والتأثر •

« عالم الارواح » يسمى عالم الارواح عالم الملكوت وعالم الامر ايضا ويكون منزها عن الصورة والشكل والوزن والزمان والمكان ووجود هذه الاشياء وبلوغها الى الكمال ليس تدريجيا ولكن تكون فيها امهات الصفات والحاصل ان الروح مركب من العين الثابتة وتجلى الاسماء الالهية فالارواح حادثة وتحت امركن •

« ب » للخلق معنيان الاول الاحداث والايجاد ومحله عالم الشهادة وعالم الارواح والثانى الاحداث تدريجا ومحله عالم الشهادة فقط ويقابله عالم الامر المتعلق بالارواح •

« ج » واعلم انا اذا نسبنا الى غير الحادث فهو سرمد مثلا تقول مرتبة ذاته تعالى متقدمة عن صفة الحياة او عن الروح او عن المشهودات .
واذا نسبنا الى الحادث الغير التدريجى فهو دهر مثلا تقول الروح الاعظم متقدم عن الارواح الجزئية او المشهودات

واذانسبنا الحادث التدريجي الى مثله فهو زمان مثلا الاب متقدم عن الولد .

« الروح الاعظم » الذى جميع الارواح مظاهره هو الروح المحمدى (صلعم) المسمى ايضا بروح الكل و روح العالم و قلب العالم والا نانية الكبرى

« العين الاعظم » ان شيت قلت ان للوجود تشخصان و تعينان (١) التعين الذاتى الذى يبقى فى كل حال (٢) التشخصات الاعتبارية التى لاتزال تتبدل كزيد فانه جزئى حقيقى متعين تعرض له الطفولية والشبة والكهولة والشيبية ولا يصير بذلك كايا ولا اعتباريا

« عقل الكل » الروح الاعظم باعتبار كونه عالما وفاعلا و موثرا يسمى عقل الكل اى العقل المحمدى صلعم .

« نفس الكل » الروح الاعظم باعتبار كونه معلوما او منفعلا اومتاثرا يسمى نفس الكل اى النفس المحمدية صلعم .

« الطبيعة المحمدية » وتسمى الطبيعة الكلية ـ تتركب بامتزاج عقل الكل و نفس الكل

« ب » ويسمى عقل الكل قلما و نفس الكل لوحا لان تجلى العلم الالهى اوظله يكون على عقل الكل اولا ثم يظهر فى نفس الكل .

« الروح الجزئى » اعلم ان لكل ذرة يكون روحا جزئيا و اذا اجتمعت الذرات و لحقت لها حالة اجتماعية و حصلت بامتزاجها طبيعة خاصة تعلقت بها روح خاصة و حيث ان هذه الطبيعة توجد فى تلك

الذرات ترتيبا خاصا لذالك تصير روح هذه الطبيعة حاكمة على روح تلك آلذرات .

« الارواح التى لاتتعلق بنظام العالم » هم المهيميون اوالكروبيون وهم الملائكة المشغولون فى عبادات خاصة ازلا وابدالا دخل لهم فى نظام العالم .

« الروح المتعلق باجساد العـالم » تفصيل الاجساد مذكور فى عالم الشهـادة .

« الملائكة اولوالعزم » فى جميع الاشيآء ظهور الصفات الالهية ولكنها بواسطة العين الاعظم والروح الاعظم وبالملائكة اولى العزم ظلها يتجلى فى جميع العالم مثلا مظهر العلم فى الملائكة جبريل عليه السلام ففى كل فرد لا بدمن مركز جزئى من القوة العلمية اوالقوة الجبرئيلية .

« اتباع اولى العزم من الملائكة » اتباع اولى العزم من الملائكة هم نواب واعوان لهم .

« عالم المثال » الف » يكون فى عالم المثال امتداد وشكل وصورة وبسببه يرى فيه كالمكان ولكنه منزه عن المكان والزمان لانك ترى فى عالم المثال مالا يسعه حجرتك بل بيتك وملكك بل الارض كلها وترى الان ماكان فى الماضي وما سيكون فى المستقبل مع ان الماضى والمستقبل لا يجتمعان مع الحال .

« ب » الخيال ينقسم الى قسمين الاول الخيال المتصل او المطلق فهو خيالنا الذى لااصل له ولا طائل تحته والثانى الخيال المنفصل اوالمقيد وهو ماله المنشاء والحقيقة لانه منفصل عنا وقائم بمنشائه ومقيد بحقيقته

وليس بارادتنا وتحت قدرتنا وهوخيال الانسان الكبيراى العالم كما ان عالم الشهادة جسده وعالم الامر روحه و يقال له عالم المثال و البرزخ الاول .

« ج »عالم المثال ليس داخلا تحت الزمان بل هو تحت الدهر فلذلك يرى فيه المضى والاستقبال والحال ولايشترط لروية مافيه نور الشمس ولاضياء السراج .

« د » تتشكل فى عالم المثال الارواح والمعانى وتظهر صورما فى المراتب التى قبل عالم المثال وتظهر فيه مثل ماف عالم الشهادة وماتحت ذالك .

« ه » واعلم ان الكشف على اقسام الاول ما يكون فى الصور الحقيقية كالرويا الصادقة والثانى مايكون فى الصور المجازية التشبيهية والمجازية قسمان الاول مالم يكن من قبل النفس فيه زيادة ولانقصان ـ والثانى ما كانت فيه زيادة اونقصان من قبل النفس كالرويا المطلوبة للتعبير ـ والثالث ما يكون مختلقا غلطا مخترعا كاضغاث الاحلام .

« و » وفى بعض الاحيان يكون الخيال محسوسا فى الشهادة من شدة قوته .

« ز » واذاصار شئى من العالم العلوى مرئيا فى عالم المثال فلايقدح ذالك فى اصل تجرده وكونه غيرذى صورة .

« ح » جمع الهمم ودفع الخطرات واستقرار الخيال على نقطة واحدة يعين فى الكشف وفتح عالم المثال .

« ط » واذا تاملت بالتوجه الصادق بان لك صدق قول القائل .

العيش نوم والمنية يقظة . والمرأ بينهما خيال سارى

ولكن ذالك ليس خيالنا وتحت ارادتنا و قدرتنا بل يرجع الى علم الواجب جل مجده لايستطيع احدرد ذالك فعلى هذا ان لنا قدرة واستطاعة على خيالنا ولكن ليس لنا سلطان على انفسنا لا ننا فى الحقيقة لسنا خيالات لا نفسنا بل نحن علم لآخر كما قيل •

نہ ٹلائے سے ٹلیگی ہے بلائے آسمانی میرا اعتبار حسرت میرا اعتبار ہوتا

يقول الشاعر لا يندفع بدفع احد فانه بلاء سماوى وأمر الهى فيانفس لو كان اعتبارى ـ اعتبارى لا ندفع بدفعى يعنى انه يقدران يفنى خيالاته لكن لا يقدران يفنى ذاته لا نها قائمة بعلم الله واتقان حكمته وكمال صنعته •

« عالم الشهادة » ويقال له عالم الناسوت وعالم الخلق وعالم الملك ـ يكون محسوسا بالحواس الظاهرة •

« ب » وتخلق الاشياء فى عالم الشهادة بالتدريج ولها فيه وزن وشكل وصورة وخرق والتيام وسائر خواص المادة وهى داخلة تحت الزمان والمكان •

« ج » لا تعلم الاشياء ولا تشاهدها فى عالم الشهادة الا فى زمن الحال واما المضى والاستقبال فليسا بمشاهدين •

واعلم انه لايوجد شيئ ما فى عالم الشهادة الاوله وجود فى العوالم الفوقانية سوآء كان الموجود جوهرا اوعرضا او خطا او هندسة ايا ما كان •

« الجوهر الهبائى » هى ذرات دقيقة وجد العالم بائتلافها وانتظام وتركيب فيما بينها •

« شكل الكل »

اعلم ان ذرات الجوهر الهبائى تنتظم بعضها ببعض وتظهر فى اشكال متنوعة فيقال للشكل المشترك الكلى من ذالك شكل الكل (اى الشكل المحمدى صلعم) وباعتبار كونها قابلة للتشكل ومحلا للصور يقال لها هيولى الكل اى الهيولى المحمدية صلعم .

« الشكل الجزئى » احدى واربعون هيولاء جزئية واثنان واربعون اجسام جزئية مظاهر للاشكال الجزئية ومظاهر الهيولى الكلى الهيولى الجزئى ومظاهر الجسم الكلى الاجسام الجزئية .

« البسائط » البسائط عند الحكماء المتقدمين اربعة الماء والنار والهوآء والتراب . وعند حكماء زماننا هى اثنتان وسبعون اوتزيد على ذالك ومن جملتها على هذا القول الفضة والذهب والحديد والنحاس لهذا جل سعى هولاء المتأخرين فى التحليل . واما عند العرفاء فكل شئ من المخلوقات مظهر لتركيب الاسماء الالهية والاضافة والنسبة التى بينها ولكن ذاته تعالى وصفاته المقدسة غير مركبة فلا ترى ولا تظهر اصلا فكل ما ظهر فهو حادث ومركب اعتبارى لان الاعتبارية تعرض المركب لا البسائط .

« المركبات » الحدوث والتجدد لا يظهر الا فى المركبات . لانه فى الحقيقة لا مظهر لذاته تعالى التى هى بسيطة محضة ولا لصفاته البسيطة اذ لا مظهر الا وقد كمنت فيه صفات عديدة .

« الجمادات » توجد فى الجماد الابعاد الثلاثة (وهى الطول والعرض والعمق) ولا يكون فيه نمو ولا حياة حسية .

« النباتات » توجد فى النباتات الابعاد الثلاثة والنمو ونوع من الحياة ولكنها لا تستطيع على نقل المكان من محل الى آخر .

« الحيوانات » يوجد فى الحيوانات الامتداد والنمو والحياة الحسية والاحساس الظاهرى والحواس الخمسة ويسير من التفكر .

« ذو والعقول »

حاصلة لهم اقصى القوة الارادية والاختيار العالى ففى البدء يكون ذو والعقول عند منتهى نقطة القوس النزولى من دائرة الامكان فاذا ارتقوا وطفقوا يطؤون القوس الصعودى وبلغوا الى اقصى نقطة القوس الصعودى فحينئذ يصير روح العالم الصغير بل العالم الكبير وانموذ جاله وهذا التخصيص مخصوص بجناب الانسان فلذالك يمتاز بتاج الخلافة وشرفها .

„ الانسان ،،

اعطى الانسان القوى الشهوية والغضبية والعلمية فاذا صارت القوة العلمية مغلوبة صار الانسان اخس من الحيوانات كما قال تعالى كالانعام بل هم اضل واذ اغلبت القوة العلمية وتشرفت بالمعرفة الربانية صار الانسان اشرف من الملائكة وكان حاكما على العوالم العلوية والسفلية . والعلم بحقائق الاشياء والتشرف بالعرفان الرحمانى وتعقل العدمية الذاتية لنفسه او افناء الافعال والصفات والذات وصيرورة نفسه باقيا ببقاء الحق ليس الا للانسان الكامل .

الانسان الكامل بالذات مصداق هذه الاشعار وهى

مقصد خلق جهان مرآت اسماء وصفات

زینت افزائے سریر و افسر شاہانہ ہم
آفرین آفرینش زیب اورنگ شہی
نور چشم صاحب خانہ چراغ خانہ ہم

يعنى ان الانسان الكامل هو المقصود الاعظم لايجاد العالم و مرأة للاسماء والصفات و مزين العرش والرئيس الاعظم هو .

محسن الخلق لايجاد زينة مزايا الملكوت نور عين صاحب الدار وسراجها هو ففى الحقيقة لاتصدق هذه الاشعار الا على الذات العالية والصفات السامية لحبيب الله سيدنا محمد المصطفى و نبيه المجتبى صلى الله عليه وآله وسلم .

,, الانسان الكامل بالعرض ،، كان فى كل زمان ويكون بظل كنت نبيا وآدم بين المآء والطين نائبا وخليفة و اذا لم يبق الانسان فى عالم الشهادة الذى هو محل النظر الالهى قامت القيامة الكبرى .

,, صاحب الوحى ،،

الولاية - قد يقال للقرب الربانى ولاية فهى اذا اعم من النبى اما الانبياء فتكون فيهم جهتان الاولى هى اخذهم الوحى عن جهة قرب الخالق والثانية تبليغهم الناس عن جهة قرب الخلق فمعنى قولهم ان الولاية افضل من النبوة هو ان جهة الخالق افضل من جهة الخلق لا ان الاولياء الذين هم اتباع افضل من متبوعيهم اى الانبياء - سلام الله عليهم اجمعين .

« ب » لابد للنبوة من العصمة واما الوحى فهو امر يقينى لتتميم الحجة على التبليغ الى الخلق - بخلاف الولاية فان العصمة فيها ليست بضرورية فتحصل من هذا ان كون الالهام يقينيا ليس بضرورى و الولى تابع للنبى و معلم احكامه الناس اذ عصمة النبى المتبوع كافية شافية .

« غير صاحب الوحى »

فى كل زمن يكون القطب الاعظم واحدا تحته قطبان للعالم العلوى والسفلى واربعة اوتادو سبعة ابدال . ويكون فى كل بلدة قطب ايضا . وبعض الاولياء يكونون افرادا ليسوا تحت اثر الاقطاب وأمرهم وخلا هولآء فبعض مجنونون وبعض محبوبون وبعض لا يشعرون بولاية انفسهم فاذا ماتوا وارتفعت الحجب عن ابصارهم حصل لهم ادراك ما اعد من منح الله جل شانه لهم .

„ الجن "

هم مثل البشر ذو وعقول وتوالد وتناسل ولكنهم بالنسبة الى عوام الانس الطف ويكون الجزء النارى فيهم از يدفهم يتشكلون باشكال مختلفة ولا يرا هم عوام الانس الا ان ارادالجنى فيرى واذ اتشكل الجنى وتجسم فى عالم الشهادة ترتبت عليه جميع آثار عالم الشهادة ولوازمه مثلا اذا تشكل الجنى فى صورة الحية وجد فيه السم ومات بضرب خشبة . والحاصل انهم بسبب كونهم من ذوى العقول مكلفون كالانس لذلك سمى الانس والجن الثقلين وتمتد اعمارهم بالنسبة الى الانس .

„ الجن الخبيث "

وهم الشياطين ما خلقوا الا لتضليل عبادالله رئيسهم وزعيمهم اللعين ابليس الذى خلق قبل آدم ابى البشر عليه السلام وينظر الى يوم يبعثون .

„ الجن الغير الخبيث "

وهم العوام من الجن . واعلم ان الجن يكون فيهم التمدن وفيهم الصالح والطالح والكافر والمسلم ومنهم من قد تشرف بشرف صحبة

خير الخلائق سيد الاصفياء وخاتم الرسل والانبياء صلى الله عليه وسلم

,, عالم البرزخ ،،

عالم البرزخ يقال له عالم المثال الثانى والقبر ايضا « ب » ومابعد الموت الى قيام القيامة واتيان الساعة . ففى عالم البرزخ يظهر باطن الانسان وباعتبار الاعمال تترتب الراحة والكلفة بالجمله « ج » ويكون لاهل عالم البرزخ ربط ماباهل عالم الشهادة لذلك يحصل لهؤلآء من علم واطلاع ما باحوالهم ولكن علم البرازخ قليلا ما ينكشف لاهل عالم الشهادة . وكثيرا ما يجتمع افراد العالمين فى عالم المثال كما فى المكاشفة او المنام وحيث ان اهل البرازخ محجورون لذلك لا يكادون يبينون ما يجرى عليهم كفاحا فكان حال هولآء كحال مجرم لم تحصل له الفيصلة بعد ولم يتخلص فالاخيار فى خير والاشرار فى شر وكان ذا تمهيدا ومقدمة لقيام الساعة .

,, عالم القيامه ،،

اى عالم الحشر . اعلم ان الدينا فى الحقيقة منام نتنبه منه بعد الموت فيظهر حينئذ تعبير ذلك وتنكشف الحقيقة كفاحا هنالك فالرسول صلوات الله وسلامه عليه هو المعبر يعبر عن رويا احوال الدنيا فلقد ورد الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا .

ضميمة

,, النجاة ،،

هل من خروج للكفار من النار ؟

اللهم لا لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين وفى تخفيف العذاب عنهم قد اختلفت الصوفية فقال بعضهم بعد المكث الطويل ولبثهم فيها احقابا

بالويل والعويل اذا غلب الحب الذاتى لله جل مجده على غضبه و سخطه و انكشفت على اهل النار اعيانهم الثابتة و وضع الرحمن قدمه فى النار حصلت ثمرة سبقت رحمتى على غضبى من الرحيم الغفار ـ و تبدل العذاب بنعيم مخصوص منا من العزيز الجبار ـ و جزم الباقون بخلاف ذالك ـ فلا سبيل الى تخفيف ما هم فيه هنالك ـ عملا بقوله تعالى من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وما ربك بظلام للعبيد بل العذاب الابدى نتيجة عزمهم على الكفر الدايمى جزآء وفاقا ٠ اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ٠

,, مسائل مهمة ،،

عندالقائلين بكون الاعيان الثابتة مجعولة علما و خارجا الجعل عندهم بمعنى الاحتياج ـ والاعيان الثابتة فى وجودها العلمى و الخارجى محتاجة للواجب جل مجده والعلم وكذا المعلومات مفتقران الى ذت العالم ٠

والامور الانتزاعية محتاجة للمنتزع عنها ـ ومن قال ان الاعيان الثابتة ليست مجعولة خارجا فكانه لا يعتقد فى المعلومات المتقدمة قبل قول كن انها مجعولة ـ حيث ان الاعيان الثابتة ليست مجعولة عنده الا اذا تعلق بها قول كن ـ فعند القائلين بهذا لقول الجعل بمعنى الخلق ـ وظاهر ان الآثار لا تترتب ولا يعطى الوجود الخارجى ولا توجد الموجودات الا بعد كن ـ فتحصل من ذالك ان مرتبة العلم متقدمة على القدرة والارادة والكلام ٠

ومن قال ان الاعيان ليست مجعولة مطلقا كيف يحكم ايضا بفساد قوله لان العلم الالهى وكذالمعلومات الحقة ليست حادثة ـ بل الحادث

بمجموع العلم والقدرة الذى هو امر اعتبارى - فكان الممكن فى رآيه لم يتجاوز قدما من عدميته الاصلية والالزم انقلاب الحقائق .

والقائل بالجعل البسيط نظره الى الفيض الاقدس وظهور العين الثابتة فى العلم الالهى .

والقائل بالجعل المركب . يسمي اختلاط الماهية بالوجود جعلا و مطمح نظره على الفيض المقدس .

اذ كون المعلومات الالهية موجودة اومنشأ للاثار ليس بضرورى الا ان اختلاط العين الثابتة بالوجود لا بدمنه .

ومن لم يكن مقرا بالصفات الالهية فكانه ينكر انضمامها اواستقلالها بالذات - والقائل بالاسماء والصفات قائل بانها انتزاعية - والقائل بالاختيار والقدرة للعبد ضعيف النظر لايرى الا عالم الشهادة محجوب النظر عن رؤية ظل القدرة الالهية على العين الثابتة .

ومن قال ان العبد مجبور فنظره على العدمية الذاتية للممكن باعتبار الفنائية ومن نفى الجبر والاختيار فهو فى حال الجمع والبقاء ونظره على الاطلاق والتقييد كليهما فهذا هو الموصوف بالكمال والمتلذذ بلطائف الحكمة الالهية على كل حال .

وكذا القائل بامكان رؤية البارى عز اسمه نظره على التجليات المثالية - والنافى لها نظره على تنزيه كنه الذات العلية - واما انكار التجليات - يقينا من العثرات والذى يقول بحقية التجليات ويحكم بالاطلاق وتنزيه الذات هو صاحب التحقيق - والله رفيق .

المذاهب فى الوجود

والحاصل من بيان ما تقدم من الاختلاف ان من كان نظره محدود الى عالم الشهادة يرى ذات الحق و وجوده مباينا ومغاير الذات الممكن و وجوده ـ وهومذهب علماء الشريعة ومع اعتقاد هم بالمباينة المحضة بين ذات الحق و ذات الممكن يعتقدون بأن الممكن فى كل آن ولحظة ـ مفتقر لوجود الحق تعالى وذاته العليه ـ وانه تعالى هو القيوم والمحيط علما للمكنات ـ وان صفاته الكمالية ثابتة لذاته تعالى بالذات ـ

ومن كان نظره على الصفات الالهية وعلى عالم الشهادة ايضا ولم ير شيأ من الممكنات والمخلوقات اصليا بل يراها ظلا للكمالات الربانية ولا يرى الممكن موجودا بالذات فمن كان ذامعتقده يقول فى مقابلة كل صفة الهية بضدها اى العدم مثلا فى مقابلة الحياة الموت وفى مقابلة العلم الجهل وهلم جرا فى الصفات باسرها فالقائل بهذا لايرى الاعيان الثابتة ولا المعلومات الالهية موجودة بالوجود العلمى والقائلون بهذ القول هم الشهودية واهل الشهود .

ومن كان بالغ النظر الى مرتبة الاحدية لايرى الاوجود الحق جل شانه حقا ـ وما سوى الله تعالى يعتقده معدوما بالذات الا انه يسلم لكل شئ مرتبته واحكامه وحفظ المراتب عنده من الضروريات فالقائلون بهذا هم الوجودية والحكم بهذا ليس الا فى حال الفناء .

اذ نظر السالك مركوز الى ذات الحق والوجود المطلق لامجال فى تلك المرتبة للمخلوقات والممكنات .

ومن منح البقاء لا يعتقد شيئا من الاشياء معدوما او عبثا اصلا اذ فى مذهبه كل شئ معلوم لله ومرتبط بالاسماء الالهية .

و حقيقة الممكن مرتبطة بالاسم الا لهی و الا سم الا لهی مرتبط و منتشئ بالذات الا لهية ۔ ولو قدرت حقيقة الممكن منفصلة و مغائرة عن الا سم الا لهی لم تكن حينئذ موجودة فی الخارج ولا منشأ للا ثار والا حكام بل لا تكون الا معلومة للحق و فی علمه فحسب ۔

وكون الممكنات منشاء للا ثار و موجودة فی الخارج ليس الا باعتبار ارتباط العلم مع الاسماء و الذات ۔

والعلم الا لهی فی مذهبهم احوال والعوالم باسرها مظاهر للعلم الا لهی ۔ وكذا العوالم وما فيها وما كان منها موجودا فی الخارج كله فی العلم الا لهی وما ذالك الا نزر قليل و شمة يسيرة من العلم الا لهی ولكنه بربط الاسماء والصفات ۔ فاحذر من المفوات ۔ و هذا مذهب المحققين من الصوفية الكرام المسمى بمذهب العلم او مذهب اهل البقاء او جمع الجمع او الجمع مع الفرق ۔ وبعضهم يسميه الشهود ايضا ولا مشاحة فی الا صطلاح ۔

والمذهب الخامس ۔ مذهب وحدة الموجود وهولاء لا يعتبرون مابه الا متياز ولا يسلمون حقائق الا شياء و ينكرون الا حكام والاثار بالسنتهم ۔

فاذا اضطر وانسوا ما يقولونه بالسنتهم وحذو احذو اهل التحقيق ۔ فيا لله العجب من سوء صنيعهم المودی الی العطب ۔ هلا ياكلون الغائط والنئ الخبيث باعتقاد انه طعام مرئی لو اهلك هولآء انفسهم ۔ لاستراح الناس من ورطتهم ۔ و فی الحقيقة التبس علی هولاء فهم كلام العرفاء لان اكابر الطريقة لا ينفون ما سوی الله فی ملفوظاتهم الا بسبب ان

الناس اتخذوا ما سوى الله مستقلا فى اعتقادهم و للناس فيما سوى الله انهماك كبير وغفلة ـ وشغف خطير ولوعة ـ

نبذوا الحقيقة الحقة وراء ظهورهم ـ هب انهم لو اعترفوا ما كان ذالك الا بالفاظهم ـ يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم ـ

الا ان اولياء الله انما ارشدوا الناس الى ذات الحق جل مجده ـ ويعتقدونه سبحانه وتعالى موجودا حقيقيا ومستقلا بالذات ـ فلا يقولون ان ما سوى الله مفقود ـ الا بقصد جعل الاشياء مرآة للحق المعبود ـ حاشالله ان يكون مرادهم بنفى ما سوى الله بطلان حقائق الاشياء ـ ومعاذ الله ان يكون قصدهم ان الاحكام والآثار ومابه الامتياز غلط وهباء ـ

العياذ بالله ان هى الا زندقة محضة والحادبحت

والمذهب السادس مذهب السوفسطائية فانهم لا يرون العالم الا خيالا صرفا ـ ويعتقدون الاشياء وانفسهم وهما محضا ـ ما اغفلهم لم يجد وامن العقل السليم نصيبا ولا حظا ـ الا يظن اولئك ان هذا العالم ليس خيالا بحتا ـ بل هو علم الهى مرتبط بذات الله الحى القيوم ـ الرب الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ـ لقد علموا ان ما سوى الله غير مستقل واسفا عليهم حيث غفلوا عن ذات الحق التى هى حقيقة مستقله ـ وبالذات موجوده ـ وان من شئ الا وله ربط بها ـ فكان هولآء لم يجدوا طريقا الى الحقيقه ـ والا لم تصدر منهم مثل هذه الهفوه ـ حسرة عليهم لو افنوا انانيتهم الوهميه ـ لتجلت لهم الانانية الحقيقية ـ فما هولآء لا يفقهون ـ وعجبا منهم كيف يحكمون ـ وانى يصرفون ـ لا سيما اذ قد علموا ان الدنيا وما فيها ليست لها حقيقة فى الحقيقه

لوا طمأ نوا قــليلا وازالوا الخيال والا وهام لوجدوا الله ذا الجلال والا كرام ـ اذلا واسطة بين ابطــال البــاطل واحقاق الحقيقة ـ تفا لهم لــا ابطلوا الباطل ماذا اخر هم عن تحقيق الحقيقــه ـ وحيث اعرضوا عن العدم لو توجهوا الى الوجود ـ لفرحوا بنيل المقصود ٠

ربط الحادث بالقديم

اى ربط و تعلق بين العبدو المعبود ا هو كتعلق ا لنجار بالسرير ٠ حيث رتب الالواح واثبتها بالمسامير ٠ كلاوالله ليس كذالك لان الوجود ٠ هو عين ذات المعبود ٠ والسرير بعدكمال صنعته ٠ وتما م بنيته ـ لايكون محتا جا للنجار ٠ والممكن محتاج للواجب القهــار ٠ والعـبد فى كل آن ولحـظة مفتقر الى المعبود الجبــار ٠ ولاينفك من الممكن احتياجه الذاتى ولا الافتقار ٠

وهل بين الممكن والواجب ربط كربط البيضة بالفرخ المنفلق عنها ٠ فان البيضة تصير فرخا بعينها ٠ فهل صار الرب والعياذ بالله مربوبا الا والله ان هذا لمحال و مستحيل ٠ يلزم منه قلب الحقيقة بلاتأويل ٠ فالله ذوالمن والاحسان ٠ الآن كما كان ٠ غير قابل للتغير فتدبر ٠ و منزه عن العيوب والنقائص فتفكر ٠

وهل يصح ان يقال ٠ ان ربنا المــاجدذوالجلال ٠ كل والاشياء باسرها اجزآء له ٠ اعوذ بالله كافرمن قاله ٠ اذ يلزم بانتفاء الجزء انتفاء الكل بالبــداهه ٠ والكل محتــاج فى وجوده وتحقــقه الى الجزء وذالك ظاهر على اهل النباهه ٠ لانه لولا وجودالاجزاء لــاوجدالكل والله جل شانه لوفنيت العوالم كلها لــا تأثرت ذاته الساميــه ٠ ومحتاجة الى ذاته العلية جميع الاشياء ٠ والله الغنى وانتم الفقراء

وهل يصح ان يقال . ان الممكن محل والواجب هو الحال . حاشالله لايصح ذالك بحال . اذ بانقسام المحل يلزم انقسام الحال . ويكون الحال محتاجا الى المحل والواجب جل مجده . وتعالت عظمته . لايتأثر اصلا بالكون والفساد فى الممكنات . لانه كامل بالذات . وكماله ازلى وابدى فاحذر من الهفوات . وتجنب من العثرات .

وهل يجوز لقائل ان يقول ان الممكن والواجب مثلهما كمثل البحر والامواج . معاذالله ان هذا لهو المالح الاجاج . الا ترى فى الامواج سببها الهواء والله سبحانه لا ضدله ولاند . ولم يكن له كفوأ احد .

حتى يرتبط ويشارك احد فى كمال صنعته . واتقان حكمته . لايجاد المخلوقات . وابداع الموجودات . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فالحق ابلج . والسن اهل الصدق لا تتلجلج .

وهل لقائل ان يقول ان الواجب والممكن . مثلهما كمثل العنكبوت ونسجه الواهن . كلا اذبيت العنكبوت من مادة لزجة اخرجه من جوفه . حين نسج البيت بيده .

فلا يجوزله ان يقول ذالك والله قطعا . وتالله ليس الامر كذالك اصلا . محال ان يخرج شئ من الاشياء من ذات الله فان ذاته عين الموجود . الا العدم فانه خارج عن ذات المعبود . ولا يوصف العدم بانه موجود . ونسج العنكبوت . قديبقى بعد موت العنكبوت . واما وجود الممكن بغير الواجب ولولمحة من الزمن . غير ممكن فتفطن .

وهل لاحد ان يمثل فى الواجب والممكن انهما كمثل النخلة والعلجوم . كلاوالله لا يقول ذالك الا الظلوم على نفسه والغشوم .

لان الاستحالـة ايضا حاصلة فى العلجوم والنخلـه . وبعد كونه نخلة لم يبق العلجوم وباختلاط الماء والطين واجزاء اخرى كان وجود النخله . فليس لاحدان يقول ذالك بلسان حال ولا مقال . فى شان الله ذى الجلال . فما ذا بعدالحق الا الضلال . وليس الله جزألأحد . ولا احد جزأالله الصمد وليس ربنا كليا . لان الكلى امر انتزاعى واعتبارى يكون منتزعا من الجزئى . فالله بالذات موجود . وبالوجود حقيقى انى التفوه وكيف التطابق فى الرب والا نتزاعى . ان هذا لفى الضلال تمادى .

ولا يطلق على الله جل مجده . انه شخص والعبد عكسه . اذلا شئ سوى الله موجود بالذات حتى يقال انه عكس اومرآة لله . لا اله الاالله جل الله . فوجوده هو الشخص . وهو المرآة والعكس . فلا شخص ولا عكس .

فاذا قلت انك بالذات موجود . لزمك الشرك فى الوجود . لان وجود الجزئى الحقيقى لا يقبل التكثر . وهو منحصر فى ذات الحق فتفكر . واذا قلت انك لست بموجود . فمن المتكلم بهذا المقصود . وعن ذات من تصدر النقائص والعيوب . اعن ذات الله الملك الوهوب . تب الى الله غفار الذنوب .

واذاقلت ان الوجود صارعدما . يلزم على ذالك انقلاب الحقيقة حتما ـ

واذ اقلت انك لست بموجود ولا معدوم . يلزم منه ارتفاع النقيضين بقواعد العلوم . فللاحكام يا هذ الزوم . الله لا اله الا هو الحى القيوم ـ

ولنختمها بابيات قالها الامام زين الاسلام ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى عليه الرحمه والرضوان .

حكمنا بالحدوث لكل شئ - وجدناه تغير واستحالا
ودل المحدثات على قديم - يحصلها ولم يقبل زوالا
يخالفها فللمخلوق نقص - وخالقها ابى الا جلالا
قدير عالم حى مريد - سميع مبصر لبس الجمالا
ولا يحويه قطر اومكان - ولا حد فيستدعى مثالا
وراء او مقابلة وفوقا - وتحتا او يمينا اوشمالا
تقدس ان يكون له شبيه - تعالى ان يظن وأن يقالا

وما احسن ماقاله الامام الغزالى
حجةالاسلام عليه الرحمه والرضوان

قل لمن يفهم عنى ما اقول - قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه - قصرت والله اعناق الفحول
فهو لا اين ولا كيف له - وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له - وهو فى كل النواحى لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما - وتعالى قدره عما تقول

وههنا وقف بنا جواد المقال - بمعونة ذى الكرم والجلال - وان اسعف المولى حسن الحال - سيتم تعريب شرحها بالحسن والجمال - فان طباعتها عجالة بالبال - والصلواة والسلام على سيدنا محمد الموصوف بالعز والشرف والمجد والكمال - وآله معادن الخير والسعادة والسيادة والافضال - واصحابه مناهج الرشد وانجم الهداية المبشرين بحسن المئال - ولله الحمد فى المبدأ والمآل .